الحقيقة هي ما أقول

جوليانا سغرينا

لا ازال في جهل من امري . لقد كان يوم الجمعة ذاك أكثر أيام حياتي مأساوية. كنت في الحجز اياماً عديدة. وتكلمت مع خاطفيَّ. منذ أيام فقط اخبروني بانهم سيطلقون سراحي. كنت اعيش من اجل هذه اللحظة فقط . لقد كانوا يتحدثون عن امور لم ادرك مدى اهميتها الا فيما بعد. كانوا يتحدثون عن مشاكل "تتعلق بالتنقل".

لقد تعلمت انٍ افهم ما يجري من سلوك حارسيّ . الحارسين اللذين كانا يحجزانني. احدهما اظهر اهتماماً خاصا برغباتي وطلباتي.
لقد كان مرحاً على نحو يستبعده العقل. ومن اجل ان افهم بالضبط ما يجري كنت اساله بطريقة مستفزة ان كان سيسعد ببقائي ام برحيلي. لقد صدمني واسعدني عندما قال ذات يوم " كل ما اعرف هو انك سترحلين. لكنني لا اعرف متى"، ولتوكيد حقيقة ان شيئاً ما كان يحدث، جاء الرجلان إلى غرفتي وبدآ بترفيهي والمزاح معي . قالا " تهانينا، لقد قالوا بأنك ستغادرين إلى روما". إلى روما، وهذا بالضبط ما قالاه.
شعرت بأحساس غريب لان هذه الكلمة بعثت في نفسي الشعور بالحرية. لكنها اثارت أيضاً احساسا مكثفاً بالفراغ، ادركت بانها كانت اللحظة الاكثر صعوبة في عملية اختطافي، وان كان كل ما خبرته كان "حقيقياً" الآن يفتح امامي فراغ هائل من اللايقين، غيرت ملابسي. عادا وقالا "سوف نأخذك، لا تعطِ اية اشارة عن وجودك وإلا فأنَ الاميركيين سوف يتدخلون ". لقد كان ذلك توكيداً لم اكن ارغب بسماعه. لقد كانت تلك اللحظة هي الاسعد والاخطر معاً، فان حدث وتصادمنا مع قوات اميركية فسيكون هناك اطلاق كثيف للنار. خاطفي كانوا مستعدين وسوف يردون على أي اطلاق للنار. كان عليهم ان يغمموا عينيّ. لقد تعودت على الظلام. ماذا كان يجري في الخارج؟ لم اعلم سوى انها امطرت في بغداد. كانت السيارات تسير على نحو مطرد في منطقة طينية. كان هنالك السائق واثنان من الخاطفين. وسمعت فوراً شيئاً لم اكن ارغب بسماعه. طائرة هيليكوبتر كانت تحوم على ارتفاع منخفض على يمين المنطقة التي كنا قد توقفنا عندها. "اهدئي. سوف يأتون للبحث عنك. بعد عشر دقائق سوف يأتون" . كانوا يتحدثون العربية طوال الوقت، مع بضع كلمات بالفرنسية والكثير من الانكليزية السيئة. حتى في هذا الوقت كانوا يتحدثون بهذه الطريقة.
بعدها خرجوا من السيارة. وبقيت أنا في حالة من السكون والعمى. عيناي كانتا مغطاتين بالقطن عليهما نظارات شمسية. كنت لا ازال جالسة. كنت اعرف ما يجب علي فعله. بدأت بعد الثواني بين ما انا عليه واللحظة التي ستأتي، لحظة الحرية بدأت بالعد في عقلي عندما سمعت صوتاً ودياً يدخل في اذنيّ: "جوليانا، جوليانا، انا نيكولا، لا تخشي شيئاً. لقد تحدثت مع غابرييل بولو (رئيس تحرير الصحيفة التي عمل فيها) . ابقي هادئة. انت حرة". نزعوا عن عينيّ القطن والنظارات الشمسية. شعرت بالارتياح، ليس بسبب ما كان يجري ، بل بسبب كلمات نيكولا، لقد واصل الكلام، انه رجل لا يمكن احتواؤه، غمرني بالكلمات الودودة والمزاح، شعرت بالعناء الجسدي، بالدفء الذي نسيته منذ فترة.
واصلت السيارة سيرها، في مجازات تملؤها البرك الطينية وكاد السائق ان يفقد السيطرة على السيارة في محاولاته لتجنب هذه البرك. ضحكنا جميعا بشكل لا يصدق. لقد حررت. ان فقدان السيطرة على السيارة في شارع تملؤه المياه في بغداد، أو تعرضنا لحادث سيارة فظيع بعد كل ما مررت به، سيكون حكاية لن اكون قادرة على قصها، كان نيكولا كاليباري يجلس إلى جانبي. اتصل السائق بالسفارة مرتين بأننا متوجهون إلى المطار الذي اعرف انه يغص بالدوريات الاميركية. اخبروني باننا على مبعدة كيلومتر أو اقل من المطار... عندما ... لا اذكر سوى اطلاق النار. عند تلك اللحظة ، اصابنا وابل من الرصاص مخرساً والى الابد الاصوات المرحة التي كانت تتصادى قبل دقائق قليلة.
بدأ السائق بالصراخ " نحن ايطاليون ، نحن ايطاليون". رمى نيكولا كاليباري بنفسه على لحمايتي، وسمعت انفاسه الاخيرة وهو يموت على صدري. لا بد وانني شعرت بألم في جسدي. لم اعلم لماذا . لكن بعدها ادركت ان عقلي بدا يراجع ما قاله لي الخاطفون . لقد اعلنوا بانهم ملتزمون تماماً بتحريري لكن عليّ ان اتوخى الحذر. " ان الاميركيين لا يريدون لك ان تعودي" . عندما قالوا لي هذه الكلمات، اعتبرتها كلمات غير ضرورية وايديولوجية . في تلك اللحظة عبروا عن الحقائق الاكثر مرارة. وفي الوقت الحاضر لا استطيع ان اقول لكم أكثر من هذا. كان هذا هو اليوم الاكثر مأساوية. لكن الاشهر التي قضيتها في الحجز قد غيرت وجودي إلى الابد. وحيدة مع نفسي طوال شهر، سجينة يقيني العميق. كل ساعة كانت تساوي عاماً لعملي، بعض الاحيان كانوا يسخرون مني، وغادروا حتى في سؤالهم: لماذا تريدين المغادرة... ؟ طالبين مني البقاء.لقد اصروا على العلاقات الشخصية. لقد جعلوني افكر في الاولويات التي طالما اسقطناها من اعتبارنا. كانوا دائماً يشيرون الى العائلة. كانوا يقولون " اطلبي من زوجك المساعدة". كنت قد قلت في اول شريط تلفزيوني لي " ان حياتي قد تغيرت " . كما قال لي المهندس العراقي رعد علي عبد العزيز الذي خطف مع السيمونتين " ان حياتي لم تعد كما كانت ابداً" . حينها لم افهم ما قصد. الان ادركت ما كان يقصد. ولانني خبرت قساوة الحقيقة . فان طرح الحقيقة صعب وكذلك هشاشة الذين يحاولون قولها.
في الأيام الاولى من اختطافي لم اذرف دمعة واحدة. كنت غاضبة فحسب. كنت اقول لخاطفي في وجوههم " لكن لماذا خطفتموني ، انا ضد الحرب" عندها يبدأون جدالاً ضارياً " لأنك تتحدثين إلى الناس. نحن لا نخطف صحفياً يغلق على نفسه غرفة فندقه. وقد يكون شركاً قولك بانك ضد الحرب". كنت ارد عليهم لأستفزهم " من السهل خطف امراة ضعيفة مثلي، لماذا لا تحاولون خطف جندي اميركي؟ ". كنت أصر على حقيقة انهم لا يستطيعون طلب سحب القوات الإيطالية من العراق. ان هدفهم السياسي لم يكن الحكومة بل الشعب الايطالي الذي يقف ضد الحرب.

ترجمة : زهير رضوان

قواعد الأشتباك

افتتاحية صحيفة نيويرك تايمز

لقد اصاب العالم الذهول بعد سماعه خبر اصابة الصحفية الايطالية، التي رشقت سيارتها بوابل طلقات اميركية على طريق مطار بغداد .ربما لان اسوأ شيء في اصابة المراسلة جيوليانا سكرينا ومقتل عميل المخابرات الايطالي الذي كان يحرسها ، انه لم يكن الهجوم الوحيد.
ففي يوم ١٨ من كانون الثاني، امرت دورية تتمركز قرب نقطة تفتيش بالموصل بايقاف سيارة كانت تمر من هناك،قام ستة جنود بفتح النار على تلك السيارة، بعد ان اطلقوا بعض الطلقات التحذيرية ، لقد اطلقوا مالايقل عن خمسين اطلاقة ،قال كريس هندروس،وهو مصور يعمل في وكالة (كتي اميج) ،عندما وصلت السيارة الى نقطة التفتيش،" لقد كنت اسمع اصوات نحيب وبكاء ، اصوات من داخل السيارة ، كانت اصوات اطفال،وعندما فتح الباب،كان هنالك ستة اولاد ،احدهم في الثامنة من العمر،لقد نزلوا على الطريق،وكانوا ملطخين بالدماء.
كان والدا الاطفال مقتولين على المقعد الامامي،وقد مزق الرصاص جسديهما،بعد ذلك امر ضابط الوحدة بفتح تحقيق في الامر،بعد ان عادوا الى القاعدة،لقد اتبع اولئك الجنود اصول الاشتباكات العسكرية.
ان كلتا الحالتين،والكثير من اشباههما،تمثل انذارا مقيتا حول حجم الخسارة الانسانية في الحرب الاميركية في العراق والاحتلال الناشيء عن ذلك.
ان المدنيين العراقيين لايعيشون خوف الانتحاريين والمتمردين الملثمين فقط ،بل ان عليهم ان يخافوا من الاشتباه بهم كمتمردين من قبل قوات اميركية،والتي امرت بفتح نار اولا ثم طرح الاسئلة بعد ذلك.
ان الجنود الاميركيين يعملون ضمن شروط اشتباك تخولهم اطلاق النار حيثما وجدوا سببا او حالة قد يتعرضون بها هم او غيرهم في الوحدة التابعين لها ،الى خطر العمليات الانتحارية او في حالة التعرض لهجمات المتمردين.لايمكن لأحد ان يلوم جنديا اميركيا يقوم بفتح النار على اية سيارة تمتنع عن التوقف لان المتمردين قد استهدفوا من قبل في هذه الاماكن من دون اهتمامهم بالتبعات.
ولكن مع كل ضحية مدنية اخرى تسقط بفعل النار الاميركية،تتضاعف الخسارة البشرية في الارواح وكذلك الخسارة النفسية التي يعانيها الجنود الاميريكيون هناك.
ان المسؤولية تقع عل كاهل القادة ،والاشخاص الذين صاغوا قوانين الاشتباكات العسكرية،اذا ان عليهم واجب التأكد من ان شروط واصول الاشتباكات ، غير قابلة للخطأ قدر الامكان .
وهذا يعني ، مزيدا من الدراسة الجدية لكل نقاط التفتيش التي يضعها الجيش الامريكي، للتأكد من ان المدنيين يفهمون ان عليهم التخفيف من سرعتهم هناك.
ويؤدي هذا الى ان دراسة الاساليب التي يستعملها الاخرون ،مثل بريطانيا وايرلندا الشمالية ،والإسرائيليين في الاراضي المحتلة وجمع اية قصاصة من المعلومات المفيدة حول كيفية بناء نقاط التفتيش بطريقة تجعل تواجدها هناك واضحا من قبل الجميع .
لااحد منا يرغب في ان يتعرض جنودنا الى القتل بفعل الانتحاريين الذين يقتربون منهم.كما اننا لانريد لهؤلاء الجنود ان يعيشوا مع تأنيب الضمير بقتلهم ضابطا بطلا او والدي اسرة.

ترجمة :مفيد وحيد الصافي
عن :النيويرك تايمز

الصحفية الايطالية جوليانا سغرينا:

ادعاءات القوات الامريكية مثيرة للغضب

تحدثت الصحفية الايطالية و زميلة مجلة تسايت جوليانا سغرينا عن منقذها المقتول ، و عملية الاختطاف و عن لومها للقوات الامريكية وفي ما يلي نص اللقاء:-

دي تسايت: هل تستطيعين، او هل تتمكنين من التحدث؟
جوليانا سغرينا: جسديا اشعر باني افضل حالا. وبسبب ظروف اطلاق سراحي فاني على اية حال مكتئبة. انها مأساة. ففي اللحظة التي شعرت فيها باني حرة، قتل الانسان الذي قام بتحريري. لقد مات بين ذراعي، لانه رمى بنفسه علي لكي يحميني. ان الالم يمزقني بسبب هذا الحدث. سوف لن انسى ذلك مطلقا. ان الالم بسبب وفاة نيكولا كاليباري غطى على كل شيء. وحتى على ما عانيته خلال فترة اختطافي.
تسايت: نيكولا كاليباري كان اول من التقى بك ببغداد في المكان المتفق عليه لتسليمك....
جوليانا: عمليا لم تدم معرفتي به سوى نصف ساعة. عندما تركني المختطفون لفترة قصيرة قبل التسليم معصوبة العينين جالسة في السيارة، شعرت برعب رهيب. لقد امهلوني بهذه الكلمات"عشر دقائق. بعدها سياتون لاخذك". و من ثم غادروا. بدأت اعد اللحظات. شعرت بان الوقت لانهاية له. نعم كنت اعلم بان لحظة التسليم هي الاكثر خطورة. جلست هناك. لم ار شيئا. سمعت سيارات. سمعت صوت المنبه. و سمعت صفارات الانذار. كل شيء، ما يمكن ان يسمعه المرء في الاحوال العادية في بغداد. و لكني لم استطع ان ارى شيئا.
كنت في رعب. فجأة سمعت، وكان بابا يفتح، و من ثم سمعت صوتا:" جوليانا! جوليانا! انا نيكولا! انت حرة! لا تقلقي، انت حرة! تعالي معي. لا تقلقي! انت في امان! نستطيع ان نذهب، هيا، هيا". ساعدني في الخروج من السيارة و اخذني الى سيارة اخرى. لقد كان نيكولا مباشرا، صريحا و بسيطا. لم اقابله قط من قبل. و فجأة كان هو هناك- كصديق، صديق منذ سنوات طويلة، يوفر لك الامان ، و في اسوأ لحظات حياتك. لقد كان شعورا رائعا.
قال لي" اجلس جنبك، لكي تشعري بمزيد من الامان!. حدثني عن عائلتي، وعن صحيفتي، وعن زوجي. اتصل بهم جميعا. لقد ابعد عني كل القلق. كان ودودا جدا! بعدها توفي، لكي ينقذ حياتي.
تسايت: لقد تحدث الجيش الامريكي عن حادث سهو. كيف ترين الامر؟
جوليانا: اني منزعجة جدا من هذا، لان يقولوا بأنه قد حدث سهوا. لو انهم اعطونا اشارات و لم نتمكن من فهمها، عندها يمكن التحدث عن السهو. و لكن عندما يتم اطلاق النيران علينا بكثافة، عندها لا يمكن التحدث عن حالة سهو- او ماذا؟
تسايت: قد يكون هذا بسبب ان الجنود لا علم لهم بتلك المصفحة.....
جوليانا: قد يكون هذا. و لكن يبقى ايضا دوما هنالك سؤال، حول من يتوجب عليه ابلاغهم. هنالك شخص ما مسؤول. ان وصولنا لم يكن حادثا عابرا. و لكي ناخذ مثالا: بعد نهاية اطلاق النار اتصل سائقنا مباشرة مع " palazzo chigi) "مقر رئيس الوزراء الايطالي- المترجم) ، هنالك كان يجلس برلسكوني و الوزراء ذات العلاقة. وعليه، اعني، عندما تم ابلاغ مقر رئيس الوزراء ذاته عندما يكون هنالك اتصال مستمر مع اعلى المستويات في بلدنا، عليه ينبغي ان اعتقد، بان الجيش الامريكي ليس لديه علم بأننا قد وصلنا الى مطار بغداد؟ لقد انتزع الجنود الهاتف من السائق في الوقت الذي كان يتحدث فيه مع مقر رئيس الوزراء.
تسايت: هل تعنين بهذا، بأنه يمكن ان يكون امرا مبيتا؟
جوليانا: لا استطيع ان اقول هذا. ان ما يشغل بالي هو معرفة الحقيقة. فعندما يدور الامر عن ظروف مميتة، عن حادث سهو، عندها ليس هنالك من مسؤول عن الحادث. و هذا لا يمكن و لا يجب ان يحدث. فهنالك ايضا مسؤولية مقتل نيكولا، يجب بيان تفسير للحدث.
تسايت: لقد قال زوجك، بأنك تحتفظين بمعلومات معينة. و هذا ما يشبه كثيرا نظرية المؤامرة.
جوليانا: لقد فهم الموضوع بشكل خاطئ. ليس لدي معلومات معينة. كل ما قلته، هو ان الخاطفين قد ودعوني بالكلمات:" إحذري على نفسك من الأمريكان في المطار!" من الواضح، أنها قد بدت لي فيما بعد شيئا آخر مختلفا عما كانت في اللحظة التي قيلت فيها.
تسايت: هل تعتقدين بان تحذيرات الارهابيين اكثر ثقة من معلومات الامريكان؟
جوليانا: لم يكن خوفي من الامريكان، نابعا من اعتقادي، بأنهم سوف ينصبون لي شخصيا كمينا. لقد كان لدي خوف ، لان الامريكان خطرون في العراق. فنحن نعلم، بأنه يقتل يوميا عراقيون حالهم حال نيكولا. و نعلم ايضا، بان الولايات المتحدة ترفض سياسة الفرنسيين والايطاليين في التعامل مع حالات الاختطاف. انهم ضد المفاوضات مع الخاطفين. و اخيرا نحن نعلم ايضا بان، الولايات المتحدة تحاول في العراق عرقلة كل ما ليس على مزاجهم. و عندما اقوم بوضع كل ذلك جنبا الى جنب تكتسب جملة الخاطفين طعما مندرا بالشؤم. لا اعتقد، بان اطلاق النار على عربتنا كان يستهدفني شخصيا.
تسايت: ما تقولينه عن الولايات المتحدة، يبدو معاداً للامريكان.....
جوليانا: اعلم هذا. و لكني اطلب من جميع من يصفني باني معادية لامريكا، ان يسافروا بانفسهم الى العراق. ينبغي عليهم ان يروا بام اعينهم، ما يدور هناك. من البساطة ان يصفوني بمعاداة امريكا. عندما لم يعد باستطاعتي السفر الى العراق، لكي اتابع عملي، وعندما لا استطيع ان اقوم به الا بصحبة جنود، عندها لا يمكن التحدث عن مثال لحرية الصحافة، و عن نموذج للحرية.
تسايت: هل كان واضحا لديك، من قام باختطافك؟
جوليانا: كلا، يسمون انفسهم المجاهدين. حاولت مرارا، ان اتحدث معهم، لكي افهم من يكونون. قبل ان يقوموا بعرض الفيديو، كانوا يطلقون على انفسهم و ببساطة المقاومة العراقية. لقد قالوا لي:" نريد ان نحرر بلادنا من الاحتلال، مثل الفيتناميين، و مثل الجزائريين". اجبتهم" ان ما قلتموه توا لي، هو ما كنت اعمل من اجله، قبل ان تاتوا الى الدنيا".
تسايت: هل اجريت نقاشا سياسيا مع الخاطفين؟
جوليانا: كلا، حول هذا الموضوع لم نتحدث. كيف استطيع ان اقوم بهذا؟ فطوال شهر كامل لم اكن قط اعلم، ان كانوا سيقتلونني ام لا. كنت احسب لهذا كل يوم. لذا لا يمكن اجراء حوارات سياسية. لقد تحدثت معهم، لاني اردت ان اقيم علاقة ما معهم. توجب علي ان افهم، ما هو مجال المناورة الذي كان امامي. فلو كان هنالك مجال ما، كان علي ان اوسعه.
تسايت: هل كان الخاطفون على معرفة، بمن تم اختطافه؟
جوليانا: كلا، لم يكن لديهم علم. كنت بالنسبة اليهم منذ البدء صحفية اجنبية. وبمرور الوقت فهموا من اكون. و عندما امتلكت القوة، و اصبحت جزءة، حاولت ان اتحداهم:" لماذا قمتم باختطافي؟ اني ضد الحرب!" فقالوا بهذا الصدد"نعلم هذا! و لكننا في حرب، و في الحرب جميع الوسائل مباحة، حتى الاختطاف". انهم لم يهددوني بالموت ابدا. و مع ذلك كنت خائفة.
تسايت: من تقصدين بـ"هم"؟
جوليانا: أقصد رجلين، كانا دوما معي، ذات الشخصين باستمرار. كان هنالك آخرون ياتون و يذهبون. كلاهما قالا لي مرارا:" نحن لا ننتمي الى قاطعي الرؤوس !"
تسايت: اذا لم يكونوا يريدون قتلك، اذن هل كانوا يريدون النقود فقط؟
جوليانا: في البداية قالوا لي:"يجب عليك ان تطالبي في الفيديو بسحب القطعات!". فاجبتهم:" اذن يمكنكم ان تقتلوني حالا، فلاجلي سوف لن تنسحب القطعات. لو اردتم فعلا التوصل الى شئ ، يتوجب عليكم ان لا تلجأوا الى الحكومة، بل الى الشعب. لان الشعب الايطالي غير راض عن هذا الاحتلال". اعتقد بأنهم فهموا هذه المحاججة و في الحقيقة استطعت في الفيديو ان اتوجه ايضا الى الشعب الايطالي.
تسايت: هل ان الخاطفين على علم بموجة التضامن التي عمت ايطاليا؟
جوليانا: لقد كانوا على علم. فقد شاهدوا المظاهرات في ايطاليا و ابتهجوا- كانوا متحمسين تقريبا حول هذا الموضوع. وقالوا لي:" لا نريد ان نقتلك، نحن نريد ان نستفيد منك!". من الغريب انهم ارادوا مني ان اتوجه بكلامي الى عائلتي. لقد سألاني، ان كنت متزوجة. وعندما اجبت بالايجاب، ارادا مني ان اخاطب زوجي بشكل مباشر. ثم سألاني، ان كان لدي اطفال. و عندما اجبت بالنفي، هزا رأسيهما استغرابا:" ماذا؟ و لم يطردك؟" يبدو هذا جنونا، و لكننا هكذا دخلنا في الحديث. "ماذا يعمل زوجك؟" ارادا ان يعرفا. و عندما اجبت بأنه، يعمل في مجال الدعاية و الاعلان، كانا على غاية السعادة." نعم، اذن بامكانه مساعدتنا، في عرض قضيتنا!" و انا:" هذا ما تقولونه لي؟ لقد طلبت وضع صورة طفل جريح على يد جندي امريكي في الفلوجة كغلاف لاحد كتبي التي كتبتها عن الفلوجة!" فقالوا :" انها فكرة جيدة! يجب ان تتحدثي عن اطفال الفلوجة، الاطفال الذين اصيبوا بسبب القنابل العنقودية".
تسايت: ما ذا كان تأثير التضامن الكبير عليك و على الخاطفين؟
جوليانا: اني لم اتلق الا القليل من المعلومات. و في اليوم الثاني من اختطافي سمح لي بمشاهدة خبر قصير في التلفاز. كانت صورة لي معلقة على الكابيتول . و هذا ما ساعدني كثيرا كثيرا. بعدها على اية حال جاء اعلان الجهاد الاسلامي، الذي توجب علي ان أوجهه. و هذا ما القى بي مرة اخرى على الارض. لقد كان الخاطفون يروون لي شيء ما بين الحين و الاخر. و كانوا يمزحون حول هذا الموضوع. و لكن كان من الواضح، بان هذا التضامن قد لعب دورا في صالح قضيتي. كان احدهم من مشجعي نادي AC Romaلكرة القدم. في الحقيقة، ان رؤيته في التلفزيون، للاعب فرانسيسكو توتي وهو يحمل لا فتة مكتوب عليها" الحرية لجوليانا" ، قد اثر فيه كثيرا. اعتقد بان كل هذه الاشياء قد ساهمت في اطلاق سراحي. لقد اعتذر الخاطفون اخيرا لي بالكلمات التالية:" لقد فهمنا، الى أية درجة يكن لك الايطاليون الاحترام!".
تسايت: هل يمكن للمرء ان يتحدث عن علاقة شخصية من نوع ما بينك و بين الخاطفين؟
جوليانا: كلا، لم يكن هنالك من علاقة. لقد تحدثنا. حاولت ان اتعرف عليهم، لاني اردت ان افهم، في يد من وقعت. كان الدافع وراء عملية اختطافي بصورة عامة سياسيا، كانت طريقة تفكيرهم سياسية. لم يكونوا"متوحشين". كانوا متعلمين و لديهم احساس بالسياسة. على المستوى الشخصي كان هنالك فر وقات كبيرة. كانوا يقولون اشياء مثل:" المرأة يجب ان تكون هادئة. لا يسمح لها بالدخول الى غرفة الرجال. عليها ان لا تدخل الى الديوان. يجب عليها ان تصلي كثيرا". كنت قادرة احيانا على غسل ملابسي. و كانوا ياتون للاشراف، ان كنت قد قمت بالعملية بشكل صحيح. وما شابه. حاولت، ان العب دور المرأة الضعيفة. لقد كانت عملية جر حبل يومية. كان احد الخاطفين يعطي دوما الوجه الكئيب للاسلام. قال لي، باني ينبغي ان اتحول الى الاسلام. و كان يمزح معي حول هذا الشيء:" بعد كل هذا الزمن، سيتركك زوجك! يجب ان تبقي هنا و ان تبحثي لك عن زوج!" لقد لاحظت ببساطة، باني اثرت الفضول فيهم باعتباري امرأة غربية. لقد كانوا فضوليين جدا.
تسايت: مرة اخرى حول دوافع الخاطفين. هل كان الهدف الاول هو النقود؟
جوليانا: لقد كانوا يتحدثون معي باستمرار عن الدوافع السياسية. و لكني اعتقد، بان النقود لا بد ان تكون قد لعبت دورا. في حالتي كلتيهما. مثل خاطفي دور المتدينين جدا. و لكن في النهاية مد لي احدهم يده لوداعي. و هذا ما لا يفعله الاسلاميون. انهم لا ينتمون الى جماعة الزرقاوي.
تسايت: كيف تنظرين الى عملك اليوم بعد هذه التجربة؟
جوليانا: يجب ان اخذ بنظر الاعتبار، من اني لا استطيع بعد ان اعمل في العراق. لم يعد يرغب هؤلاء الناس بوجود الاجانب في العراق. لا يريدون أي شخص، فرنسيين، ايطاليين، أي انسان. كل الاجانب بالنسبة اليهم هم اعداء.
تسايت: هل صحيح حقا، بأنك قبل عملية الاختطاف كان لديك احساس بالامان اكثر من الآخرين، لانك كنت منذ البداية ضد الحرب و ناضلت دوما من اجل عرض معاناة العراقيين الناتجة من جراء الحرب؟
جوليانا: نعم، ربما. انها هزيمة كبيرة، هزيمة شخصية. حاولت دوما، ان اعطي صوتي للبشر، الذين لا يرغبون بالعنف، الذين يبحثون عن طرق اخرى. و هذا ما لم اعد قادرة على فعله اليوم. لقد اختطفت، لاني غادرت الفندق، ولاني اردت ايضا ان اعرف بماذا يفكر العراقيون. لم يكن العراقيون قادرين على التحدث معي بحرية. وهذا يعكس الكثير بخصوص الاحتلال. قد يعتقد المرء بان هذا نابع من السيطرة التي تفرضها قوات الاحتلال على الوضع. ان العكس هو الصحيح. فجنود الاحتلال لا يسيطرون على شيء. و لا يغادر الصحفيون الفندق.
تسايت: هل هذا يعني، انعدام الاتصالات بين الغرب والعراقيين؟
جوليانا: في الوقت الراهن من غير الممكن العمل كصحفي و تقوم بنقل الاخبار عن الوضع. لقد قلت للخاطفين:" انكم تحتقرون شعبنا، الذي هو ضد الاحتلال". و كان جوابهم:" نحن نعلم هذا، و لكننا يجب اولا ان نطرد الاجانب من بلادنا".
تسايت: هل افهم من كلامك نوعا معينا من التعاطف مع الموقف السياسي لمختطفيك؟
جوليانا: كلا، ليس باي شكل كان. لا احس بأي تعاطف سياسي تجاه مختطفي، و لكن احس بغضب كبير. نعم، اني ضد احتلال تلك البلاد، و لكني ضد استخدام وسائل مثل الاختطاف. كنت لفترة شهر كامل محجوزة في غرفة. كان الضوء مشعولا باستمرار، عندما يكون هنالك كهرباء. لم استطع النوم. كان يتوجب علي ان استعطف الخاطفين حول كل شيء، حقا حول كل شيء. كنت احس بالغضب حول هذا الشيء.
تسايت: ما هو الشيء الذي يثيرك في هذه اللحظة اكثر من غيره؟
جوليانا: موت نيكولا كاليباري. لقد كان، حقا الشخص الذي يقوم بطمأنة عائلتي و زملائي اسبوعيا، بان كل شيء سيسير على ما يرام. لقد بذل جهدا كبيرا. لقد روى لي الجميع، كيف كان انسانا متميزا. و بفضله لم يفقد معاريفي الأمل ابدا.
لقد أمضيت شهراً متأرجحة بين الأمل القوي ولحظات الإحباط الكبير. كما في يوم الأحد الذي أعقب يوم اختطافي، والذي كان يوم جمعة كنت في منزل في بغداد حيث احتجزت، وكان على سطح المنزل طبق لاقط، أظهروا لي أخبار قناة Euronews.ورأيت صورة كبيرة لي معلقة في مبنى بلدية روما. شعرت بارتياح. أعقب ذلك إدعاء جماعة الجهاد بأنهم سيعدمونني ان لم تسحب إيطاليا قواتها التي وصلت مؤخراً. شعرت بالرعب. لكنهم طمأنوني من فورهم وأكدوا لي أنهم ليسوا من جماعة الجهاد. لم يكن علي أن اصدق هذه الإعلانات، لقد كانت "استفزازية". غالباً ما كنت أسأل خاطفي الذي كنت أتبين من وجهه بأنه ذو مزاج جيد مع أنه مثل رفاقه يشبه جندياً "قل لي الحقيقة. هل تريدون قتلي؟" مع أن بعض الأحيان كانت هناك فسحات للاتصال معهم. كانوا يقولون "تعالي لتشاهدي فيلماً على التلفاز" بينما أحد الوهابيين كان يحوم حول المنزل. لقد بدا لي الخاطفون انهم جماعة متدينة جداً، فهم يواصلون الصلاة وقراءة القرآن. في يوم الجمعة، يوم إطلاق سراحي. فقد تقدم مني أكثرهم تديناً، والذي كان يستيقظ كل يوم في الساعة الخامسة صباحاً ليؤدي صلاة الصبح، هنأني وصافح يدي وهو سلوك غير عادي بالنسبة لشخص أصولي. وقال لي"إن أحسنت التصرف فسوف تغادرين فوراً". ثم حدثت حادثة مضحكة جداً. أحد الخاطفين جاء إلي مندهشاً لأن التلفاز يعرض صوراً كبيرة لي في المدن الأوروبية وكذلك صوراً لـ"توتي".
نعم، توتي. وقال لي أنه كان من المعجبين بفريق كرة القدم الإيطالي وبأنه صدم عندما علم أن لاعبه المفضل قد انتقل ليلعب وعلى قميصه كتابة "الحرية لجوليانا".
عشت في جحر حيث لا يقين عندي. وجدت نفسي ضعيفة بصورة بالغة. لقد أخفقت بما يتعلق باليقين الذي كنت أملك. لقد قلت ان علينا الحديث عن هذه الحرب القذرة. ثم وجدت نفسي في خيار آخر، إما البقاء في الفندق ومنتظرة الأخبار أو أن ينتهي بي الحال مخطوفة بسبب عملي. لقد قال لي الخاطفون "لا نريد المزيد منكم بعد اليوم". لكنني كنت أريد الحديث عن حمام الدم في الفلوجة من أفواه لاجئيها. لكن في ذلك الصباح لم يصغ إلي هؤلاء اللاجئون. لقد كان أمامي ما هو مصداقا للتحليل عما أصبح عليه المجتمع العراقي نتيجة للحرب، وكان عليهم أن يقذفوا بالحقيقة في وجهي: لا نريد أحداً. لماذا لا تبقين في بلادك؟ ماذا تفعل لنا مقابلاتك هذه؟ التأثير الأكثر سوءاً وهو إن الحرب تقطع التواصل مع البشر كان ينهال علي. بالنسبة لي، فأنا من خاطر بكل شيء، متحدية الحكومة الإيطالية التي لم تكن ترغب بذهاب الصحافيين إلى العراق، ومتحدية الأمريكيين الذين لا يودون أن يكون عملنا شاهداً على ما يحل بالبلاد في الحرب وبما يدعونها انتخابات. الآن، أن أسأل نفسي: هل هو إحجام أم إخفاق؟

ترجمة فاروق السعد
عن دي تسايت الالمانية